مقالات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [2.32].

المحضرة وأدوارها التعليمية في بلاد البيضان
خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلادي

إسماعيل الادريسي
باحث في سلك الدكتوراه
جامعة سيدي محمد بن عبد الله سايس
فاس – المملكة المغربية

مُلَخّص

يتطرق هذا المقال إلى موضوع المحضرة وأدوارها التعليمية في بلاد البيضان خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين الميلادي، والغاية من ذلك هو إبراز الدور العلمي والفكري والثقافي المهم الذي قامت به المحضرة وشيوخها في تعليم الفتيان والشباب مختلف العلوم التي كانت سائدة خلال تلك الفترة من علوم نقلية (العلوم الدينية–الأدب) وعقلية كالحساب، فعلى الرغم من التحديات الطبيعية والمتمثلة في قساوة مناخ الصحراء وقحولته وما يتطلب ذلك من صعاب لتوفير المعيش اليومي للسكان، إلا أنهم لم يهملوا غذاء العقل ولم يعتبروا العلم ترفًا فكريًا يمكن الاستغناء عنه، بل ضرورة من ضروريات الحياة، ووفروا للمحاضر كل ما تحتاجه من وسائل وامكانيات لتوفير تعليم يناسب جميع فئات المجتمع فقيرها وغنيها . إن ما يميز نظام المحضرة هو قدرة ساكنة الصحراء على توفير تعليم للأطفال الفقراء من خلال تمويل الميسورين أو من خلال دعم سكان الحي للمحضرة بتوفير المأكل والمشرب. وكان للمحضرة زمن للتعلم ومواد مدرسة وعطل مدرسية، واختلفت طرق التدريس ففي البادية لم يكن يلتزم المدرس بطريقة معينة في التدريس عكس الحاضرة. واتسمت المحضرة بعدة خصائص منها : الحرية في اختيار الطالب المحضري للمحضرة التي ينتسب إليها والمساواة حيث تذوب جميع أشكال التمايز الطبقي والعرقي فلا فرق بين الشيخ والشاب فالكل في محراب طلب العلم واحد . إن ما يثير الدهشة هو أن المحضرة لم يقتصر إشعاعها على الصحراء، بل امتد إلى الغرب الإسلامي والمشرق العربي والحجاز أيضًا من خلال علمائها الذين طافوا الأرجاء كطلبة للعلم وكشيوخ ينهال من علمهم طلبة العلم من جميع الاصقاع والربوع ولعبت المحضرة أدوارًا تاريخية مهمة من خلال اعتبارها قلعة للحفاظ وصيانة التراث العربي الإسلامي زيادة على مقاومتها للتنصير في غرب إفريقيا .

بيانات المقال:

تاريخ استلام المقال: ٢٣ أغسطس ٢٠٢٤
تاريخ قبول النشر: ٢٧ سبتمبر ٢٠٢٤

كلمات مفتاحية:

المحضرة؛ البيضان؛ بلاد شنقيط؛ الزوايا؛ التراث

معرِّف الوثيقة الرقمي:

10.21608/kan.2024.314954.1164

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

إسماعيل الادريسي، "المحضرة وأدوارها التعليمية في بلاد البيضان خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلادي".- دورية كان التاريخية.- السنة الثامنة عشرة- العدد الثامن والستون: أبريل ٢٠٢٥. ص ١٤٣ – ١٥٢.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

Corresponding author: kortouba23@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَّورية كَان التَّارِيخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةٌ

لعبت المحضرة دورًا علميًا مهمًا خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلادي حيث قامت بتعليم فئات واسعة من أبناء البيضان علومًا مختلفة (الفقه والتفسير والبلاغة، والحساب، واللغة، والآداب..). فعملت بذلك على صيانة التراث الثقافي لبلاد البيضان وتمريره للأجيال المتعاقبة. إن ما يميز المحضرة أنها مكان لتعلم الميسور والفقير في نظام من التكافل الاجتماعي الذي لا طبقية فيه المتعلم الفقير يتعلم على نفقة الميسور ونفقة أهل الحي. لقد كانت المحضرة تتوفر على تمويل لها وعلى مقررات دراسية وزمن للتمدرس زيادة على عطل أسبوعية والأعياد الدينية. لقد كانت المحضرة منارة للعلم والثقافة ودرعا للتنصير الذي انتشر في غرب إفريقيا خلال القرن الثامن عشر الميلادي. فتخرج منها العديد من العلماء الأجلاء اللذين ذاع صيتهم في المشرق العربي والغرب الإسلامي وأبدعوا في تأليف عشرات الكتب في تخصصات متنوعة. فكيف استطاعت المحضرة في مجال فقير اقتصاديًا أن تقوم بهذه الأدوار المهمة في مجتمع البيضان؟ وهل يمكن القول إن بلاد البيضان شهدت نهضة ثقافية وعلمية لعبت فيها المحضرة دورًا مهمًا في الوقت الذي كان فيه الغرب الإسلامي والمشرق العربي يعاني من صدمة الغزو الاستعماري خلال القرن التاسع عشر الميلادي وبداية القرن العشرين الميلادي؟

أولاً: البيضان ومناطق استقرارهم

١/١-البيضان

يعرف عرب الشناقطة في اللهجة الحسانية ب «البيضان» وفي البداية أطلق المستطلعون الاستعماريون على المنطقة هذا الاسم «تراب البيضان» فوردت في تقارير كابولاني (١٩٠٥) أول حاكم فرنسي لبلاد شنقيط، واحتفظ بها بعضهم إلى جانب كلمة موريتانيا لتوضيح المقصود بالاسم الجديد[١]. ومع مرور الزمن شاع استخدام هذه التسمية في مختلف الوثائق الفرنسية المتعلقة بالمنطقة فظهرت في الاتفاقيات الموقعة بين الفرنسيين وزعماء القبائل والامارات البيضانية وفي تقارير الولاة والاداريين كما شاع استخدامها في المراسلات وتداولها الرحالون والمستكشفون[٢].

وكان مصطلح البيضان شائعًا في كتب الجغرافيين العرب منذ القرن الرابع الهجري لوصف صنهاجة الصحراء في مقابل شعب السودان الواقع جنوبًا، ثم أصبح يطلق على الناطقين بالحسانية منذ القرن الحادي عشر الميلادي (السابع عشر الميلادي)، لكنه كان مقصورًا على النبلاء: من العرب "المحاربون" والزوايا " أهل الخطط الدينية" وكان اسم "الكحلان" يطلق على الفئات الأخرى "الحدادون" و"الزفانون" Les Griots (أرباب الموسيقى)، ثم تطور لفظ البيضان ليطلق على كل متحدث للحسانية بغض النظر عن لونه ومهنته، مع بقاء الاستخدام الأصلي في الاستعمالات الخاصة داخل نخبة المجتمع[٣].

كما أن ابن بطوطة استعمل المصطلح نفسه (البيضان) في مدوناته الرحلية والجاحظ عندما ألف رسالة بعنوان: "فضل السودان على البيضان". ومجال البيضان كان قبيل قدوم بني حسان (من عرب المعقل) يأوي مجموعات بشرية مختلفة الأعراق واللغات، من أهمها قبائل صنهاجة المتشعبة إلى لمتونة في الجنوب، وكدالة في الغرب، ومسوفة في الشرق، إلى جانب المجموعات النقريتية الأخرى من آسوانك وإفلان والولف قرمان (Les garamant) على الضفتين اليمنى واليسرى لنهر السنغال وبمبارا في الجنوب الشرقي الذين كانوا في الغالب الأعم وثنيين[٤].

يتكون المجتمع البيضاني من عدة مكونات:

فئة حسان/ المحاربين: تشغل قمة هرم مجتمع البيضان، وتفرض سلطتها المادية التي تتجلى في فرض المغارم على المكونات الاخرى خاصة اللحمة مقابل الحماية، وتحترف الأنشطة السياسية والعسكرية.

فئة الزوايا: أطلقت محليًا على مجموعة من الأفراد والقبائل اعتزلوا حمل السلاح وانصرفوا لطلب العلم والعبادة.

فئة اللحمة: ويحيل على شريحة مرتبطة بالمكونات الأخرى مثل الزوايا وحسان، وهي التبعية التي توفر لها الحماية، إذ تتكون اللحمة من مربي الماشية...[٥].

٢/١-المناطق التي استقر فيها البيضان

تشمل منطقة البيضان:

شمال منطقة الصحراء التي كانت خاضعة للاستعمار الاسباني ومنطقة تقع في جنوب غربي الجمهورية الجزائرية حيث مضارب بعض قبيلتي الرقيبات وتجكانت.

في الشرق منطقة غرب وشمال جمهورية مالي حيث مضارب بعض قبائل كنتة ولبرابيش والعناصر العربية الأخرى [٦].

ويتحدث الرحالة كايي عن موقع وحدود منطقة البراكنة البيضانية إذ يقول" إن بلاد البراكنة تقع على ستين فرسخا تقريبا شرقي وشمال شرقي مدينة سين ـ لوي؛ ويحد البراكنه من الجنوب نهر السنغال ومن الشرق بلاد إدوعيش، ومن الشمال الشرقي بلاد كنته ومن الشمال قبيلة أولاد دليم"، ويقول المستكشف علي ص ل بتصور أكثر شمولية عن أرض البيضان إذ يقول: " إن بلاد البيضان تمتد من نهر السنغال جنوبا إلى المغرب الأقصى والجزائر شمالا إلى تنبكتو وأزواد شرقا"، ويشير مارتي إلى أن هذا المجال البيضاني يمتد من نهر السنغال ونهر النيجر والمحيط الأطلسي والجنوب الجزائري [٧].

ثانيًا: المحضرة ودورها في ترسيخ العلوم والمعارف

١/٢-مفهوم المحضرة

والمحضرة أو "المحظرة" في اشتقاقها اللغوي اسم مكان (مفعلة) يحتمل تفسيرات ايتيمولوجية عديدة لعل من أكثرها وجاهة:

أن تكون مشتقة من فعل حظر: أي منع بوسيلة مادية أو معنوية، فهي ماديا الحظيرة التي كثيرا ما كانت تحيط بخيمة شيخ المحظرة ومصلاه وعرائش طلبته لحمايتها من الحيوانات وغيرها. وتقام هذه الحظائر عادة فور حلول المخيم بأي مكان جديد يتم النزول فيه. أما من الناحية المعنوية فقد يتصل هذا الاشتقاق بالحظر الذي يمارسه الشيخ على الطالب المحظري بمنعه من التجوال داخل الحي والاختلاط بأهله والانغماس في مشاغلهم الدنيوية وإلزامه بالإقامة في أعرشة الطلبة والتفرغ للعلم، أو هو متأت من الهيبة والحماية الروحية التي يتمتع بها شيخ المحظرة ومؤسسته وحتى طلابه. وتقتضي هذه الحماية حظر ارتكاب المخالفات بحرم المحظرة وحماية من لجأ إليها بحيث يكون في مأمن من النهب والسلب وغيرهما من الممارسات التي كانت شائعة في المنطقة خلال القرون الماضية...وقد كانت المحظرة منذ نشأتها ملجأ الخائف وملاذ المستضعف من غارات الناهبين والظلمة.

أن تكون مشتقة من فعل حضر: أي مكان حضور المحاضرة، وقد يكون هذا الحضور كذلك ماديا أو معنويا، فهو مادي لأن الطالب يحضر بجسمه محاضرة الأستاذ، ومعنوي لأن فيه تجردا من الدنيا وهمومها وإقبالا على التعلم والتعليم خالصا لوجه الله تعالى. وقد كان هذا الانسلاخ عن مشاغل الحياة الدنيا والحضور المادي والمعنوي للعلم الشرعي لصيقا بالمقصد من وراء إقامة التعليم الديني أصلا بهذا "المنكب البرزخي". ويدعم هذا الاشتقاق الأخير ورود كلمة محضرة في بعض كتب التراث العربي الإسلامي دالة على معنى المدرسة مثل ما هو الشأن في رحلة ابن جبير. ومعيار الونشريسي[٨].

يقصد بالمحضرة الجامعة البدوية المتنقلة فهي محظرة من الإحتظار أو محضرة من الحضور أو المحاضرة، وقد ذهب أهل الشأن في الترجيح بين الإشتقاقين مذهبين: يقول أحمد بن حميد في المحظرة «من الناحية اللغوية» لا يستبعد أن يكون اسمها مأخوذا من الحظيرة وما هو يحرز به على المال. ويرى محمد سالم بن عبد الودود أنها ضادية فهي مكان للحضور. ويشهد لذلك ورود الكلمة بالضاد دالة على المعنى نفسه أو معنى قريب منه في نصوص قديمة.

يقول لبيد:

أقوى وأفقر واسط فيـرام
من أهله فصوائف فحـزام
فالواديان وكل مغنى منهم
وعلى المياه محاضر وخيام

والمقصود بالمحاضر هنا المناهل يحضرها الناس ويجتمعون حولها. ولكن الكلمة وردت بمعنى المدرسة في مراجع تاريخية وفقهية، ففي رحلة ابن جبير المتوفي سنة

٦١٤ هـ يقول عند استعراضه لمعالم مدينة القاهرة ومآثر صلاح الدين الأيوبي فيها: «ومن مآثره الكريمة المعربة عن اعتنائه بأمور المسلمين أنه أمر بعمارة محاضر الزمها معلمين لكتاب الله العزيز يعلمون أبناء الفقراء والأيتام وتجري عليهم الجراية الكافية لهم».

وجاء في الجامع المعرب عن فتاوي افريقية والأندلس والمغرب المعروف عند الشناقطة بالمعيار لأبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي المتوفي سنة ٩١٤: «لمعلم الصبيان بالكتاب أن يأخذ حبسه وان قل الأولاد. وسئل القاضي أبو عمرو بن منظور عن امام مسجد، وأضيف لذلك المسجد المذكور محضرة يقرئ فيها الأولاد وصدر أمر مولانا السلطان بدرهمين ليتقوى راتب ذلك المسجد فانفتحت فوقها محضرة ثانية، فتفرقت الأولاد ونفرت أفيجوز له أن يؤجر على ولدين، أو ثلاثة أو أكثر أو أقل أو يتركها؟ «فأجاب يجوز للمؤذن أن يبقى في محضرة يقرىء كتاب الله وإن لم يبق من الأولاد إلا واحد أو اثنان ويأخذ ما عين له السلطان» [٩].

والمحضرة مشتقة من فعل حظر، أي منع بوسيلة مادية ومعنوية، فهي ماديا الحظيرة التي كانت تحيط بخيمة الشيخ المحضرة ومصلاه لحمايتها من الحيوانات وغيرها، أما معنويًا فيقصد بها الحظر الذي يمارسه الشيخ على الطالب المحظري، حيث يمنعه من التجوال داخل الفريك [١٠] والاختلاط بأهله والانغماس في مشاغلهم الدنيوية وإلزامه بالتفرغ للعلم[١١]. اقترن مصطلح المحضرة في المجتمع الصحراوي بمصطلح المدرسة المتنقلة أو المستقرة، حيث يعلم البدو وناشئتهم أمور الدين والدنيا...، وتعتبر المحضرة مؤسسة ذات وظائف متعددة اجتماعية وثقافية وتربوية يشرف عليها عالم يتعهد طلابها علميًا وأخلاقيًا وحتى ماديًا «وأول محضرة أنشئت كانت في المدينة المنورة»[١٢].

ومن أصناف المحاضر:

الصنف الأول: محضرة جامعة وهي المحضرة التي يدرس فيها جميع العلوم التي تغني ذهن الطالب ونذكر منها محضرة الأمين بن أحمد زيدان الجكني [١٣]. وهي التي تجمع بين علوم الغاية وعلوم الآلة معا (تجويد، تفسير، حديث، أصول، نحو، بلاغة، حساب، منطق، الخ)، ولا ينتصب للتدريس في هذه المحاضر إلا شيخ متبحر في مختلف العلوم الشرعية واللغوية والأدبية[١٤].

الصنف الثاني: محضرة متخصصة في تدريس إما اللغة العربية أو الفقه[١٥].وتختص بتدريس علوم القرآن والفقه والعقيدة، فشيخها قادر على تدريس علوم الغاية دون سواها. وهذا الصنف من المحاضر هو الذي يستحق حسب اعتقادنا صفة المحضرة المتخصصة، سواء تحدثنا عن تخصص عمودي يراعي مستوى الدرس بهذه المحضرة أو عن تخصص أفقي ينطلق من حصر المضمون المعرفي[١٦].

الصنف الثالث: محضرة قرآنية، وهي التي تخصصت في تحفيظ القرآن مع ضبط رسمه وتجويده وتفسيره، ومنها محضرة أبا حازم بالساقية الحمراء[١٧]. وتتمثل موارد المحضرة فيما يحضره الطالب الميسور من بقر أو بدنة...، أما الطالب المعوز فيأتي للمحضرة خاوي الوفاض[١٨].

وكان من التقاليد الثابتة في إعالة طلاب المحضرة:

- شاة أو بقر أو بدنة حسب الحال، بمناسبة كل عقيقة في الحي.
- وجبة (مائدة) أو شاة أو بقرة أو بدنة بمناسبة كل زفاف.
- ظهر كل ذبيحة من البقر.
- عنق كل نحيرة من الإبل.
- مد من كل حمل من أحمال العير التي تمر بالحي أو تصل إليه.
- ثلث الماء أو ربعه (الدلو الرابع) من مياه البئر لروارياهم وماشيتهم[١٩].

٢/٢-أهم المحاضر الموريتانية

محاضر مدينة تجكجه: ظلت مدينة تجكجه منذ تأسيسها زاخرة بمحاضر القرآن ومقرئيه المتقنين له العاملين به، وخرجت تلك المحاضر على مر الزمان الكثير من حفاظ كتاب الله من أبناء المدينة ومن خارجها، نذكر من أولئك المقرئين: سيدي محمد ولد النمين، محمد الشيخ ولد المختار بن الشيخ.

محاضر منطقة اتعاديل (الغدية): كانت منطقة اتعاديل- وما تزال- مليئة بالمحاضر معروفة بحفظ القرآن وتدريسه، اهتم أهلها بكتاب الله وعرفوا به، وكان من أبرز مقرئي القرآن بها اباه ولد عبد الرحمن، حم بن حرمه، سيدي كابر بن محمد رمظان.

محاضر منطقة الأفطح ولقليب اسغير: عرف سكان هذه المنطقة بالفضل والشرف والمروءة والاشتغال بكتاب الله عز وجل، ولا أدل على ذلك من كثرة المحاضر بها. نذكر من مقرئي القرآن بها: سيدي ولد محمد الهادي، البار ولد خون ولد اجيد(أيجه)، محمد عبد الله ولد اممه.

محاضر منطقة (الهبيلة): من أبرز سكان هذه المنطقة ذرية العالم العلم محمد المختار ولد سيدي عبد الله الذي بلغ درجة عالية من السيادة والعلم والصلاح وكان له الكثير من الشيعة والأتباع.

ومن أبرز شيوخ هذه المحاضر:

- محمد يحي بن محمد فال بن العلوي (المتوفي سنة ١٩٨٥).
- سيدي محمد ولد أحمد رمظان (المتوفي في الثمانينات).
- صدفن بن سيدي محمد (المتوفي سنة ١٩٩٢).
- المصطفى بن خطري بن الجيلاني (المتوفي ٢٠٠٢).
- بابا بن سيدي محمود (المتوفي ٢٠٠٦).

محظرة أفلة:

محظرة أهل الطالب ولد اعلي: اشتهرت هذه المحظرة بتدريس كتاب الله عز وجل، وتخرج منها الكثير من حملة القرآن من أبنا مدينة تجكجه، ومن أشهر شيوخها: محمد أحيد ولد محمد ولد الطالب ولد اعلي، المصطفى ولد أحمد ولد الطالب ولد اعلي ومحمد محفوظ ولد أحمد ولد الطالب ولد اعلي.

محظرة سيدي ولد محمد الحنفي (أهل المبارك): محظرة شهيرة، خرجت الكثير من حفظة كتاب الله.[٢٠]

٢/٣-السمات العامة للمحضرة

تميزت المدارس التقليدية في موريتانيا بميزات وفرت لطلبتها ظروفا مشجعة على الدراسة بها، لعل من أبرزها:

الحرية: يتمتع الطالب المحضري بحرية اختيار: المحضرة التي سينتسب إليها، الشيخ الذي سيدرس عنده، المادة والمتن اللذين يرغب في دراستهما، الفترة الزمنية الملائمة لدراسته. وتسمح هذه المساحة الواسعة من الحرية بمستوى من تحقيق الذات يجعل جل الطلاب يتعاطفون تعاطفًا وجدانيًا مع محيطهم المحضري.

المساواة: تكاد المحضرة تكون الفضاء الوحيد الذي تذوب فيه مختلف أشكال التمايز الطبقي والعرقي، إذ يتحدد الانتساب إليها بالرغبة والاستعداد دون اعتبار المكانة الاجتماعية أو فوارق السن، فالرجل الطاعن في السن قد يدرس مع الشباب كما أن الشاب اليافع قد يتولى تدريس من هم أسن منه. هذا فضلاً عن عدم اعتبار المستوى المادي، إذ لا فرق بين غني وفقير، بل إن المحضرة طورت آليات تبناها المجتمع مع اختلافات جزئية بين نواحي البلاد لعل من أهمها: "التأبيد" الذي يقتضي التكفل بالطالب المغترب أو المعدم، "الختمة" التي توجب تقديم هدايا للتلاميذ كلما تقدموا مراحل معينة في دراستهم، "شاة التلاميذ": رأس من الغنم أو البقر يقدم لتلامذة المحضرة في مناسبات اجتماعية معينة (الزواج، العقيقة). وتجسد هذه "الحقوق" مستوى ما من التكافل يضمن التعليم لمن يرغب فيه.

المجانية: تبدوا هذه السمة من المسائل التالية: الانتساب إلى المحاضر لا يتطلب رسومًا، الميسورون يدرسون على نفقة ذويهم، المعدمون ينفق عليهم شيخ المحضرة، أو بقية الحي أو يتقاسمون مع زملائهم الميسورين. وتجسد هذه "المجانية" درجة ما من التآزر الاجتماعي ساهمت في تسهيل التعلم[٢١].

٢/٤-زمن التدريس

المرحلة الأولى: تبتدئ بعد صلاة الفجر ويقرأ فيها الطالب الحزب الراتب، ويحفظه على الشيخ عن ظهر قلب ثم يقوم بكتابة آيات جديدة ويصححها ويقرأها قراءة لا بأس بها فهو يلقب بالمبتدئ لأنه يعمل على التهجي ودراسة مبادئ الدين واللغة.

المرحلة الثانية: تبتدئ بعد صلاة الظهر، يقرأ فيها الطالب ما كتبه في الصباح فيكون ملزما بحفظه.

المرحلة الثالثة: تبتدئ بعد صلاة الظهر يقرأ فيها الطالب ما كتبه في الصباح فيكون ملزما بحفظه، أما المرحلة الثالثة تبتدأ بعد صلاة العصر، وهي عبارة عن مرحلة مراجعة لما درسه الطالب في الصباح، حيث يتوجه الطفل إلى المحضرة ليعرض على الطالب ما حفظه أثناء رعيه الغنم، لأن الفترة المسائية في المحضرة تكون مخصصة للمراجعة ولا تكون مخصصة للكتابة[٢٢].

ولم يكن للمحضرة موسم دراسي محدد بل الزمن وقت الدراسة ليله ونهاره، باستثناء العطل الدينية المعهودة: العطلة الأسبوعية العمرية وهي الخميس وجناحاه (مساء الأربعاء وصباح الجمعة) وعطلة أسبوعية أو ثلاثية (ثلاثة أيام) بمناسبة العيدين (الفطر والأضحى) وعيد المولد النبوي الشريف. على أن الدراسة لا تعطل كليا في هذه المناسبات وإنما يتوقف تقديم الدروس وحفظ النصوص الجديدة، دون أن تتوقف مراجعة الدروس السابقة ومجالس المذاكرة[٢٣].

٥/٢-المقررات الدراسية

تقدم المحضرة للطالب معارف موسوعية في مختلف فنون المعرفة وتشمل:

- القرآن: حفظه ورسمه، وتجويده وتفسيره وبقية علومه،
- الحديث: متنه ومصطلحه ورجاله،
- العقيدة وعلم الكلام والتصوف،
- الفقه: أصوله وقواعده وفروعه،
- السير والتاريخ والأنساب،
- اللغة والآداب: دووين الشعر، المتون النثرية (مثل المقامات)،
- النحو،
- الصرف،
- العروض والقوافي،
- البلاغة: المعاني والبديع والبيان،
- المنطق،
- أسرار الحروف،
- الحساب والهندسة،
- الجغرافيا،
- الفلك،
- الطب[٢٤].

بالإضافة إلى الشعر بأنواعه العامي والملحون، الفصيح، كذلك الأغاني الشعبية: أغاني الأطفال، الأغاني الغزلية والأغاني المرتبطة بحفلات الزفاف والولادة والختان، الأغاني الدينية (الأمداح والأنشاد)، الأغاني المرتبطة بالمناسبات الدينية (الحج، رمضان)، الرقى والابتهالات والحكايات والأساطير والأمثال والحكم والأحاجي[٢٥]. ويكون البدأ بالقرآن ثم الأحكام الشرعية... ففي علوم القرآن يدرسون الشاطبية لأبي القاسم الشاطبي، في القراءات السبع، والدرر اللوامع على مقرأ الإمام نافع لابن برى، ورسالة الشوشاوي في القراءات. وفي الحديث وعلومه يدرسون موطأ الإمام مالك والصحاح الستة وفي العقيدة يدرسون المرشد المعين لابن عاشر، وعقيدة ابن أبي زيد واضاءة الدجنة لأحمد المقري.

أما الفقه فيدرسون فيه رسالة ابن أبي زيد القيرواني ومختصر الشيخ خليل بشرح الحطاب وحاشية الدسوقي على الدرديري، ويبدءون في العادة بمختصري الأخضري وابن عاشر. وفي النحو يدرسون مختصرات ابن "آجروم" وملحة الإعراب، وألفية ابن مالك يشرح ابن عقيل، ومؤلفات ابن هشام؛ وفي الأدب يدرسون دواوين الشعراء الستة الجاهليين، والمعلقات السبع. وفي اللغة يدرسون مقصورة ابن دريد والمقصور والممدود لابن مالك... كما يعتنون بالسيرة النبوية الشريفة وأنساب العرب عناية خاصة ولهم اهتمام بالمنطق فيدرسون سلم الأخضري، وفي البلاغة والمعاني يتداولون ألفية السيوطي. ولهم عناية بالعروض والفلك والحساب العددي، والرياضيات كانوا يسمونها التجنيح[٢٦].

ولا يلتزم الشيخ ولا الطلبة صيغة ثابتة في حلقة الدرس، إلا في بعض محاضر المدن. أما في البادية فالبساطة صبغة الحياة كلها، لا تشذ عن ذلك المحضرة، فليس للشيخ كرسي يجلس عليه ساعة التدريس وليس على الطلبة إلا أن يكونوا حوله في هيئة لائقة تمكنهم من متابعة الدرس ولا تخل بوقار المجلس. ولا ضابط للهيئة التي يلقى عليها «مرابط» المحضرة درسه «فتاره يدرس ماشيًا مسرعًا ومرة جالسًا في بيته ومرة في المسجد. ومنهم من يدرس أثناء الارتحال من جهة إلى أخرى سواء كان راجلاً أو راكبًا». وكثيرًا ما يقدم الشيخ دروسه وهو

يتجول في الحي، يصل الأرحام، أو يرعى ماشيته، أو يحضر سقيها، أو يطلبها خارج الحي، لا يشغله ذلك عن التدريس، حتى لقد تساءل بعض الباحثين عما إذا كانت هذه الظاهرة أثرًا من آثار مدرسة المشائين(الارسطية)، ولا ضرورة لافتراض ذلك حيث إن القوم بدو، وديدنهم الحركة، وهم يعتبرون العلم، تعليمًا وتعلمًا، عبادة وذكرا لله. والله يقول جل وعلا: «اذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ» وكذلك يعلمون ويتعلمون[٢٧].

ثالثًا: أدوار المحضرة

٣/١-المحضرة أداة لصيانة التراث

ظلت المحضرة حاملة مشعل الثقافة العربية الإسلامية في البلاد الموريتانية تنشرها وتدرسها وتدافع عنها. يقول آندري لكورتوا (André lecourtois): "لقد انتصب في مواجهتهم (يعني الفرنسيين) عدو قديم وقوي هو تعليم المحاضر الذي يتطلب قهره تبني سياسة مدرسية حكيمة وبذل مجهودات كبيرة". وهكذا فبفضل التنشئة المحضرية ورواج أطروحات هذه المؤسسات الثقافية امتاز الموريتانيون بالتشبث بقيم دينهم والتمسك بموروثهم الثقافي والاعتزاز بتاريخهم وثقافتهم والاحتفاظ بهويتهم المميزة. وقد ساعد الدرس المحضري وما يتطلبه من متون دينية وما يتحلى به القيمون عليه من أخلاقيات على حفظ وصيانة التراث العربي الإسلامي في هذه الثغور الشنقيطية المرابطة. ذلك ما يؤكده الدكتور محي الدين صابر حين يقول: "إن الثقافة العربية التي أثرت عن المدن التاريخية الموريتانية إلى عهد قريب كفلت للتراث الإسلامي العربي البقاء والاستمرار من خلال المؤسسات التي ينتجها المجتمع الموريتاني سواء في المراكز العلمية المستقرة أو المتنقلة والتي يمثلها نظام المحاضر"[٢٨].

٣/٢-المحضرة قلعة لمقاومة التوغل الاستعماري

شعرت الأرستقراطية الدينية-وهي المسيرة للمحاضر والمشرفة عليه-مبكرًا (على الأقل منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر) بخطر التوسع الفرنسي المتزايد في حوض نهر السنغال، فاضطلع شيوخ المحاضر وخريجوها من فقهاء وعلماء بدور كبير في التحذير من هذا الخطر المحدق ودعوا إلى مواجهته بالوسائل المتاحة قبل فوات الأوان[٢٩]. وحاربت المحضرة التنصير في غرب إفريقيا، بدءا من دولة الجوار السنغال، وذلك بشهاد (بول مارتي) عندما وقف على الدور الذي تقوم به في الضفة السنغالية خلال القرن ١٩م وما لقيته من إقبال كبير لفت انتباه المبشرين. في وقت كان المنصرون المسيحيون بدوا يستقرون في نفس الضفة.

ينضاف إلى ذلك شهاد أخرى من الرحالة (موليين Mollien)، تطلعنا على المناطق التي وصلتها المحضرة وحاربت فيها التنصير. فقد كان التجار الشناقطة يتنقلون بمحاضرهم حيثما حلوا وارتحلوا دون أن تمنعهم المهن التي يمارسونها، فنشروا الإسلام في أصقاع لم تكن لتصلها في تلك الفترة، وأنقذوها من خطر التبشير المحدق، فنافسوا المبشرين المسيحيين في غرب إفريقيا. فها هو (موليين Mollien) متضايق من هذه المسألة إذ يقول بأن المبشرين المسيحيين في رأس الرجاء الصالح لن يصلوا إلى مناطق وسط إفريقيا إلا بعد أن يكون الإسلام وصلها عن طريق العلماء الشناقطة[٣٠]. لقد اخترع الموريتانيون نظاما طوعوا به العلم لظروف الصحراء القاسية، فجعلوا من المحاضر جامعات تسيح في الأرض لا مقر لها، ورغم ذلك فقد نالت إعجاب المعاصرين. يقول الدكتور محي الدين صابر، المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: «إن نظام المحاضر نظام يكاد يكون منقطع النظير، استنبط من واقع الحياة البدوية»[٣١].

رابعًا: ساهمت المحضرة في إثراء الحياة الثقافية في بلاد البيضان وانتقل إشعاعها إلى الخارج

٤/١-ازدهرت الحياة الثقافية في بلاد شنقيط

تطورت منطقة البيضان على المستوى الثقافي خلال القرن التاسع عشر الميلادي والنصف الأول من القرن العشرين، ويتجلى ذلك في زخم الإنتاج الثقافي من تأليف وتطور المكتبات والمحاضر وكثرة المساجلات الفكرية واتساع قاعدة العلماء من الزوايا...[٣٢]. وألف علماء البيضان في العلوم الشرعية، إلى جانب التأليف في باقي الفروع من قبيل الفتاوي والفقه والتصوف[٣٣].

ويعود الفضل في التطور الذي شمل حركية التأليف إلى العناية التي أولتها قبائل الزوايا لدعم ورعاية الحركة الفكرية تدريسًا وتأليفًا، كآلية لإعادة انتاج نخبتها العالمة، فترتب عن ذلك تراكم إنتاج مكتوب مهم في شكل كتب ومخطوطات ووثائق وفتاوى ساهمت في إغناء الخزانة الإسلامية والعربية ودعم الخصوصية المالكية الأشعرية للمغرب الإسلامي[٣٤]. واحترفت المحضرة التأليف والنسخ، وغير ذلك من الأنشطة للمساهمة في إغناء الحياة الثقافية بالمنطقة. فنتيجة لقلة الكتب والورق وصعوبة إدراك كل ما تحتاجه المنطقة إلا بالسفر، سهلت المحضرة تداول الكتب في المنطقة فكان لها دور «مؤسسة ووراقة يتحول فيها الطلبة إلى ناسخين ينسخون ما بالمحضرة وبالحي من الكتب، ثم يتفرقون في أرجاء البلاد حاملين كتبهم معهم»[٣٥].

٢/٤-ساهم شيوخ البيضان في حلقة تواصل حضري مع المشرق العربي والغرب الإسلامي

ألف علماء البيضان عدة مؤلفات في المشرق العربي حيث ألف أحمد بن الأمين الشنقيطي كتابه «الوسيط في ترجمة أدباء شنقيط» في مصر، وألف الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي في مصر أيضًا ما مقداره أربعة عشر كتابا خلال ١٠ سنوات. وعرف محمد محمود بن التلاميذ التركزي بسعة علمه وبلغ تأثيره ذروته عبر التدريس والسجالات التي جمعته بعدد من المشارقة، وبفضل المكتبة الغنية التي أقامها، كما أسهم التركزي بدوره في إغناء حركية التأليف من خلال رحلته المسماة «الحماسة السنية الكاملة المزية في الرحلة العلمية الشنقيطية التركزية»[٣٦].

كما ألف الشيخ ماء العينين كتابه في النحو المسمى «منيل المنح» وذلك أثناء مقامه بمصر، وحذا حذوه تلميذه أحمد بن الشمس الذي طبع كتابه «النفحة الأحمدية في بيان الأوقات المحمدية» في مصر، وهو التأليف الذي رد فيه على بعض علماء فاس في شأن تعجيل وقت صلاة العشاء، حيث انصرف لكتابة هذا التصنيف تلبية لطلب بعض علماء هذه المدينة الأفاضل[٣٧]. كما درس علماء البيضان في المشرق أبرزهم حبيب الله المجيدري، إذ لا تكاد «تجد موضعًا مما ذكر إلا له فيه تلميذ، أو أخ ناصح، أو شيخ ظاهر، أو باطن». كما درس الشيخ ماء العينين خلال النصف الثاني من القرن ١٩م سواء في الحجاز، إذ لم يعد من موضع بالمسجد النبوي إلا وعرف قدر هذا الشيخ، أو في مصر، حيث قصده بعض الناس أثناء مقامه بالإسكندرية للاستزادة من طلب العلم والزيارة[٣٨].

وكان المغرب قبلة رئيسية لعلماء الصحراء وشنقيط، حيث نشأت صلاة علمية وأدبية بين العلماء، وقد كانت المدرسة الإلغية من المراكز العلمية التي أقام بها الأدباء الصحراويون نذكر منهم «محمد يحي الولاتي ومحمد بابه الصحراوي والشيخ سيديا ومحمد سالم العلوي الصحراوي ومحمد الإمام بن الشيخ ماء العينين وماء العينين بن العتيق والمحفوظ الحضرمي وسيدي محمد بن عبد العزيز». وقد استقر هؤلاء الأدباء بالغ مددًا طويلة حتى صاروا من أهل ذلك البسيط.[٣٩]. وكان الشيخ سيدي المختار الكنتي توفي سنة ١٢٢٦(هـ/ ١٨١١م) يستقبل سنويا قوافل الكتب من فاس والقيروان ومصر[٤٠]. ولازم الشيخ سيديا الديماني الصحراوي (١٢٩٥هـ -١٣٧٣ هـ) الشيخ ماء العينين في السمارة وصحبه في هجرته إلى سوس، حيث تنقل بين تزنيت وآيت رخا وإلغ وتالعينت وأيت جرار.

وقد استقر بإلغ بضع سنوات في ضيافة علي بن عبد الله الإلغي، «ولسعة علمه وعمق معرفته اللغوية كان الإلغيون يستعينون في درس المسائل العويصة»[٤١]. والعلامة محمد الأغظف بن أحمد مولود الجكني الولاتي الذي حج عدة مرات ودرس في الحرمين الشريفين بمكة والمدينة المنورة، وفي طريق عودته الثالثة من الحج مر بمراكش فالتقى بالسلطان الحسن بن محمد سنة (١٣١١هـ/ ١٨٩٣م) فأعجب بعلمه وعينه رئيسا للقضاة و أسند إليه مهمة تعليم الأمراء، وخاصة ابنه الأمير عبد الحفيظ الذي عينه مفتيا للديار المغربية عندما آل إليه أمر المغرب، و أصبح بذلك بيت الشيخ محمد الأغظف في مراكش مركزًا علميًا يؤمه العلماء وطلبة العلم من مختلف مناطق المغرب وملاذا للوافدين من علماء شنقيط ومشاهيرها [٤٢].

يظهر أن المحضرة شكلت ركيزة أساسية للتعلم والتعليم في منطقة البيضان، فعلى الرغم من بساطة مكان التدريس وبدائية وسائل التعلم، إلا أن المحضرة

شكلت قلعة ثقافية بالغرب الإسلامي. وفرت تعليمًا لجميع فئات المجتمع غنيها وفقيرها. وقدمت دروسًا في علوم مختلفة وتخرج منها علماء كبار وصل صيتهم وشهرتهم إلى بلاد الحجاز ومصر والمغرب الأقصى.

ويحق القول إن سكان بلاد شنقيط أبدعوا نظامًا تعليميًا متميزًا بتنظيمه وطرق تدريسه والعلوم المدرسة في مكان اقتصاد القلة والقحولة والجفاف.

خَاتِمَةٌ

يتضح أن بلاد البيضان شهدت نهضة فكرية وثقافية خلال القرن التاسع عشر الميلادي حيث كان للمحضرة دور كبير في ذلك من خلال اهتمامها بالتعليم وتنظيمها له من طرف شيوخ المحاضر. فرغم قساوة الظروف الطبيعية إلا أن المحضرة وفرت مكانا للعلم لجميع الفئات من خلال خلق آليات لتمويل طلبة العلم الفقراء حتى يستطيعوا التفرغ لطلب العلم.

تنوعت المواد المدرسة بين علوم نقلية (الفقه والتفسير والأصول والشعر) والعلوم العقلية (الحساب والهندسة) وغيرها من العلوم التي تحتاجها قبائل البيضان لتدبير أمورها الدينية واحوالهم الشخصية، يظهر أن قبائل البيضان لم تكن تعتبر طلب العلم ترفًا فكريًا، بل اعتبرته ضرورة حياتية مهمة لا تستقيم بها أحوال المجتمع إلا من خلال السهر على إقامة العديد من المحاضر في الحواضر والقرى في بلاد البيضان لتدريس الطلبة من مختلف الأعمار والفئات والطبقات الاجتماعية.

إن السمات المميزة للمحاضر لتظهر تطورًا كبيرًا سواء على مستوى مناهج وزمن التدريس وطرقه وأساليبه من خلال توفير مجال كبير لحرية اختيار الطالب المحضري فهو ينتقي المحضرة والشيخ والمادة المدرسة وزمن التعلم، بالإضافة إلى مجانية التعلم بالنسبة للطلبة الفقراء أما الميسورون فيتكلفون بمصاريف تعلمهم. ولعل اهتمام قبائل البيضان بالمحاضر ساهم في تخريج العديد من العلماء الشناقطة في مجالات مختلفة، ساهموا في خلق نهضة ثقافية في بلاد شنقيط امتد إشعاعها إلى الغرب الإسلامي من خلال تأليف الكتب وتوفير المكتبات، فشكلت المحضرة منارة لصيانة الثقافة العربية الإسلامية وحصنًا منيعًا للدفاع عنها في زمن بلغ التنصير ذروته في غرب إفريقيا. ولعل مكانة العلماء الشناقطة أهلتهم لخلق تواصل فكري بين بلاد شنقيط والمشرق العربي من خلال رحلاتهم العلمية واستقرارهم بمصر والحجاز حيث اهتموا بالتدريس والتأليف في المشرق كما قصدهم الناس من بقاع عديدة للاستزادة من طلب العلم والزيارة.

الإحالات المرجعية:

(١) (الخليل النحوي، **بلاد شنقيط المنارة والرباط**، مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس،١٩٨٧م، ص٢٤)

(٢) (محمدو محمدن أمين، **وثائق من التاريخ البيضاني نصوص فرنسية غير منشورة**، ترجمة وتحقيق وتعليق عبد الودود ولد الشيخ، منشورات مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط،٢٠١٦م، ص٣٥-٣٦)

(٣) (حماه الله ولد السالم، **تاريخ موريتانيا /العناصر الأساسية**، منشورات الزمن، الرباط، ٢٠٠٧، ص١٠٩)

(٤) (ابراهيم الحيس، **مجتمع البيضان النسق الثقافي ونمط العيش**، سلسلة شرفات العدد ٥٨، منشورات الزمن، مطبعة بني ازناسن سلا، اكتوبر ٢٠١٥م، ص٥٦-٦)

(٥) (محمد بوزنكاض، **التواصل بين بلاد البيظان والمشرق العربي خلال القرنين ١٩و٢٠م**، مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ٢٠١٤م، ص٥٦-٥٧)

(٦) (الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط، ص٢٥)

(٧) (محمدو بن محمذن، **المجتمع البيضاني في القرن التاسع عشر** (قراءة في الرحلات الاستكشافية الفرنسية)، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، ٢٠٠١، ص٢٥٨-٢٥٩-٢٦٠)

(٨) (محمدو أمين، **مدخل إلى تاريخ البداوة** (عناصر من الثقافة الحسانية)، د،د،ن، ٢٠١٨، الطبعة الأولى، ص١١٢-١١٣)

(٩) (الخليل النحوي، **بلاد شنقيط المنارة والرباط**، ص ٦١-٦٢)

(١٠) (الفريك جمع فركان، وهو عبارة عن مجموعة من أسر قبيلة واحدة يتنقلون بحثا عن الماء والكلأ لماشيتهم.. محمد بوزنكاض، **الصحراء في العلاقات المغربية الإفريقية**، مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر،الرباط، ٢٠١٥م، ص ١٦٥)

(١١) (محمد بوزنكاض، **الصحراء في العلاقات المغربية الإفريقية**، ص ١٦٥)

(١٢) (محمد بوزنكاض، **الصحراء في العلاقات المغربية الإفريقية**، ص ١٦٥)

(١٣) (محمد بوزنكاض، **الصحراء في العلاقات المغربية الإفريقية**، ص١٦٩)

(١٤) (محمدو أمين، **مدخل إلى تاريخ البداوة** (عناصر من الثقافة الحسانية)، ص١١٤)

(١٥) (محمد بوزنكاض، **الصحراء في العلاقات المغربية الإفريقية**، ص ١٦٩)

(١٦) (محمدو أمين، **مدخل إلى تاريخ البداوة** (عناصر من الثقافة الحسانية)، ص١١٤)

(١٧) (محمد بوزنكاض، **الصحراء في العلاقات المغربية الإفريقية**، ص١٦٩)

(١٨) (الخليل النحوي، **بلاد شنقيط المنارة والرباط**، ص١٤٢)

(١٩) (الخليل النحوي، **بلاد شنقيط المنارة والرباط**، ص ١٤٤)

(٢٠) (المصطفى ولد عبد الله ولد سيدام، **من آبير إلى تجكجه: محطات، أحداث ورجال**، دار جسور عبد العزيز، انواكشوط، ٢٠٢٤، الطبعة الأولى، ص١٠٤-١٠٥-١٠٦)

(٢١) (محمدو أمين، **مدخل إلى تاريخ البداوة** (عناصر من الثقافة الحسانية)، ص١٢١-١٢٢)

(٢٢) (محمد بوزنكاض، **الصحراء في العلاقات المغربية**، الإفريقية، ص١٧٠ ـ ١٧١)

(٢٣) (الخليل النحوي، **بلاد شنقيط المنارة والرباط**، ص١٦٨)

(٢٤) (الخليل النحوي، **بلاد شنقيط المنارة والرباط**، ص ٥٣-٥٤)

(٢٥) (إبراهيم الحيس، **مجتمع البيضان النسق الثقافي ونمط العيش**، ص ٧٢)

(٢٦) (محمد الأمين ولد الناتي، **الثقافة الشنقيطية مقاربة نسقية**، منشورات مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، موريتانيا، د، ت،ط، الطبعة الأولى ص٢٥٨-٢٥٩- ٢٦٠)

(٢٧) (الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط، ص١٧٣-١٧٤)

(٢٨) (محمدو أمين، **مدخل إلى تاريخ البداوة** (عناصر من الثقافة الحسانية)، ص١٢٤-١٢٥)

(٢٩) (محمدو أمين، **مدخل إلى تاريخ البداوة** (عناصر من الثقافة الحسانية)، ص١٢٧-١٢٨)

(٣٠) (بوها محمد عبد الله سيدي، **بلاد شنقيط والمستشرقون**، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، العدد ٢١-السنة الحادية عشرة، جمادى الأولى ١٤٤٠هـ/ يناير- فبراير،٢٠١٩ الطبعة الأولى، ص١٨)

(٣١) (مسعد حسين محمد، **وقفات على بلاد شنقيط**، الدار العالمية للنشر والتوزيع، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م، الطبعة الثانية، ص٣٩)

(٣٢) (محمد بوزنكاض، **التواصل بين بلاد البيظان والمشرق العربي خلال القرنين ١٩و٢٠م**، ص٨٢)

(٣٣) (محمد بوزنكاض، **التواصل بين بلاد** البيظان والمشرق العربي خلال القرنين ١٩و٢٠م، ص ٨٦)

(٣٤) (محمد بوزنكاض، **التواصل بين بلاد البيظان والمشرق العربي خلال القرنين ١٩و٢٠م**، ص٨٦)

(٣٥) (محمد بوزنكاض، **التواصل بين بلاد البيظان والمشرق العربي خلال القرنين ١٩و٢٠م**، ص٨٩)

(٣٦) (محمد بوزنكاض، **التواصل بين بلاد البيظان والمشرق العربي خلال القرنين ١٩و٢٠م**، ص١-٢-٣-٤-٢٠)

(٣٧) (محمد بوزنكاض، **التواصل بين بلاد البيظان والمشرق العربي خلال القرنين ١٩و٢٠م** ص ٢٠٥)

(٣٨) (محمد بوزنكاض، **التواصل بين بلاد البيظان والمشرق العربي خلال القرنين ١٩و٢٠م**، ص ١٩٥)

(٣٩) (محمد بوزنكاض، **الصحراء في العلاقات المغربية الإفريقية**، ص١٨٨)

(٤٠) (الحسين بن محنض، **تاريخ موريتانيا الحديث من دولة الإمام ناصر الدين إلى مقدم الاستعمار(١٠٥٥هـ/١٣٢٢هـ-١٦٤٥م/١٩٠٥م)**، دار الفكر، انواكشوط، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص، ٢٥٤)

(٤١) (محمد بوزنكاض، **الصحراء في العلاقات المغربية الإفريقية**، م، س، ص، ١٩٣)

(٤٢) (الحسين بن محنض، **تاريخ موريتانيا الحديث**، ص٢٥٦)